برنامج (قرآنهـم) - الحلقة الثانية / المقدمة الجزء الثاني

الاثنين : 2 شهر رمضان 1438هـ الموافق : 2017/5/29م

✤ تواصلَ الحديث في حلقة يوم أمس في جهات عديدة حتّى وقفتْ سفينة الكلام عند شاطىءٍ عَنونتُه بـ(سلاح الجريمة) التي ارتُكِبتْ في ساحة الثقافة القرآنية الشيعية، : (علم الرجال القذر).. فعِلْم الرجال هو السلاحُ الذي ذُبح به تفسيرُ أهل البيت لِقرآنهم.. فالقرآن قُرآنهم.

■ السَقيفة حسمتْ أمرها مِن البداية ورفعتْ شِعارها العُمري: "حسبُنا كتاب الله" فقضيّتهم واضحة.

لكنّ المؤسسة الدينيّة الشيّعيّة تلبّستْ بِلباسِ الثَقَلين، ولكنّنا في الواقع نقرأُ في تفاسيرها ما هو مُخالفٌ لعليّ وآل عليّ؛ والسبب: لأنّهم شَهروا سَيف علم الرجال وذَبحوا أحاديث العِترة خُصوصاً "تفسير الإمام العسكري".. ذَبَحهُ مراجعنا وفُقهاؤنا مِن الوريد إلى الوريد! وهذا التفسير يُمثّل حجر الزاوية في تفسير أهل البيت "عليهم السلام" لِقرآنهم.

✤ مرّت الكلام عن قصّة أبينا وأمّنا وكيف أنّ المُشكلة التي وقعتْ في الجنّة التي كانا فيها كانت في ميزان التقييم حِين صدّقا بإبليس وفْقاً لِميزانٍ هُما أنشآهُ من عند أنفُسِهما.. فإبليس حَلف لهما يميناً، وهما وضعا مِيزاناً مِن عندهما هكذا وظنّا أنّ مَن يحلف بالله لن يحلف كاذباً.. مع أنّهم رأوا بأمّ أعينهم كيف أن إبليس أبى ورفض أن يسجد لآدم وهو بذلك يردُّ على الله تعالى ويرفضُ أوامرهُ ويعترضُ على إرادتهِ!

✤ مثالٌ أطرحه:

حِين يذبح مراجعنا تفسير الإمام العسكري بقول ابن الغضائري، وابنُ الغضائري هذا لا ندري هل قال هذا القول أم لا؟! ينسبون القول إلى كتابه والكتابُ لا ندري هل هو لابن الغضائري أم لِغيره..؟!

مراجعنا الأحياء الآن يعتبرون قول ابن الغضائري حاكماً على قول غيره من الرجاليين..! ولو سألناهم هل رأيتم هذا الكتاب بأعينكم؟ هل تملكون له نُسخة صحيحة؟ الجواب: كلا.

● ربّما نجدُ عُذراً لأبينا آدم وأمّنا حوّاء في قَبول قولةِ إبليس بعد أن حَلَف لهما.. ولكن ما العُذر لهذا المرجع الكبير ولغيره من مراجع الشيعة في أن يذبحوا حديث أهل البيت بقول ابن الغضائري الذي ما رأوا كتابه ولا نملك دليلاً على وجود هذا الكتاب؟! وحتّى لو فرضنا وجود الكتاب، فما الدليل على أنّ ابن الغضائري صادقٌ ومُصيب في قوله..؟! (هذا مثال).

هكذا ذَبحت المؤسسة الدينية الشيعيّة قرآن أهل البيت حِينما ذبحوا حديث العترة مِن الوريد إلى الوريد بهذا السلاح القذر المُسمّى بِعلم الرجال!

✪ لقطة أُخرى: (وقفة عند الآية 188 من سورة البقرة) فلازلتُ أضعُ سِلاحَ الجريمة الخطيرة (التي ارتُكبتْ في الوسط الشيعي) لا زلتُ أضعُ سلاحها تحتَ المجهر القرآني : {ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدْلوا بها إلى الحُكّام لتأكلُوا فريقاً مِن أموالِ الناس بالإثْمِ وأنتم تعلمون}.

مِصداق واضح للقانون القضائي الشرعي المعروف: (البيّنةُ على مَن ادّعى، واليمينُ على مَن أنكر)

فإذا ما جاء شخصٌ بدعوىً وأقام هذهِ الدعوى عند القاضي الشرعي وجاء بشهودٍ، بحيث أنّ هؤلاء الشهود لا يَملك المُدّعى عليه أن يَقدحَ فيهما.. فإنّ الحقّ سيثبُتُ للمُدّعي ولو كان في الحَقيقةِ هذا المُدّعي مُبطلاً وكاذباً وظالماً ومُفترياً وغاصباً لحقّ هذا الذي ادّعى عليه.

● هذه هي القوانين.. فالقوانين حين تُوضع (سواء قوانين الشرع، أو قوانين القضاء البشري) كُلّ هذه القوانين يأخذ المُشرّع بنظر الاعتبار فيها أنّها تُحقّق الصواب في الأعمّ الأغلب وليس دائماً.. فنحنُ لا نستطيع أن نجد قانون يُحقّق العدالة دائماً وهو يستند إلى ظواهر الأمور.

● الآية واضحة تقول للذين يُؤمنون بهذا القرآن {ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل} مِن طريق إقامة شهود الزُور، والحاكم لا يستطيع أن يُبطِل شهادة هؤلاء الشهود.. (فميزان التقييم الذي تمتلكه المَحكمة ويمتلكه القاضي يجعل شهادة هؤلاء الشهود شهادة مقبولة مع أنّهم كاذبون!)

فإذا كانت القضيّة وهي في المجال المَحسوس هكذا تكون.. فما بالك بِمرجعٍ يعيش في هذا الزمان ويَحكم على رُواةٍ عاشوا قبل 1400 من السنين، لا شاهدهم ولا عرفهم، ونقل عن كُتبٍ هي الأخرى أُلّفتْ وفيما بين المُؤلّف وبين أولئكَ الرواة ما يقرب من 1000 سنة.. فلم يُشاهد هذا المؤلّف أيضاً هؤلاء الرواة، ولم يكن قريباً مِن الوقائع.. فكيف تثبتُ هذه المضامين..؟!

لم يجد الرجاليون من علمائنا سبيلاً لإثبات هذهِ المضامين سِوى الاحتيال بِحيلة شيطانيّة، فقالوا: "حَدَسٌ قريبٌ مِن الحسّ"..! وكلّ هذا لأجل ذبح حديث أهل البيت "عليهم السلام".

فالآية واضحة تقول لنا: {ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل} اعتماداً على شهادات باطلة ولكنّها تكون مَقبولة ضِمن مَوازيين التقييم.

✪ لقطة قرآنية أُخرى: وقفة عند الآية 94 من سورة النساء: {يا أيُّها الذين آمنوا إذا ضَربتُم في سبيلِ الله فتبيّنوا ولا تَقولوا لِمَن ألْقى إليكم السلامَ لسْتَ مُؤمناً تبتغونَ عَرَض الحياة الدنيا فعند الله مغانمُ كثيرة كذلك كنتم من قبْل فمَنَّ الله عليكم فتبيّنوا إنَّ الله كان بما تعملون خبيرا}

● قول الآية {إذا ضَربتُم في سبيلِ الله} أي تنقّلتم وتحرّكتم وسافرتم، والخِطاب هنا للمُسلمين الذين يَخرجون في مأموريّة قتاليّة شرعيّة أو ما يَقربُ منها. (فتبيّنوا) أي لا تُؤذوا أحداً، لا تُصدروا حُكماً على أحد دون تثبّت.

● {ولا تَقولوا لِمَن ألْقى إليكم السلامَ لسْتَ مُؤمناً} اعتماداً على ظُنونكم .. بعبارة مُختصرة: لا تعتمدوا الموازيين الظاهرية.. ابحثوا عن التفاصيل.. ولا حظوا الآية هُنا يَصدر الأمر فيها مرّتين (فتبيّنوا)

(وقفة عند [تفسيّر القمّي] يُبيّن لنا متى نزلت هذهِ الآية وما حِكايتها)

■ جاء في تفسير القمّي لِقولهِ تعالى {يا أيُّها الذين آمنوا إذا ضَربتُم في سبيلِ الله فتبيّنوا ولا تَقولوا لِمَن ألْقى إليكم السلامَ لسْتَ مُؤمناً تبتغونَ عَرَض الحياة الدنيا} أنّها نزلتْ لمّا رجعَ رسولُ الله مِن غزوة خيبر وبعثَ أسامة بن زيد في خيلٍ إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجلٌ من اليهود يُقال له مرداس بنُ نُهيك الفدكي في بعض القرى، فلمّا أحسَّ بخيل رسول الله جمعَ أهلهُ وماله وصار في ناحية الجبل، فأقبلَ يقول: أشهدُ أن لا اله إلا الله وأنَّ مُحمَّداً رسول الله، فمرَّ بأُسامة بن زيد فطعنهُ فقتله، فلمَّا رجع - أسامة - إلى رسول الله أخبرَ بذلك، فقال له رسول الله: قتلتَ رجُلاً شَهِد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله؟! فقال: يا رسول الله إنّما قال تعوّذاً مِن القتل. فقال رسول الله: فلا شقَقْتَ الغِطاء عن قلبهِ ولا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علِمتَ!!

فحلف بعد ذلك أنَه لا يقتل أحداً شهد أن لا إله إلّا الله وأنَّ مُحمَّداً رسول الله، فتخلّف عن أمير المؤمنين في حروبه..)

● قول رسول الله (فلا شقَقْتَ الغِطاء عن قلبهِ ولا ما قال بلسانه قبلت) يعني: بأيّ ميزانٍ عملت هذا الفعل -؟! والجواب أنّه عَمِل بميزان اصطنعه من نفسه فقتل الرجل!! وكان الأمر مُخالفاً لِما يُريد سيّد الأنبياء.

● قول الرواية: (فتخلّف عن أمير المؤمنين في حروبه) وهذا الفعل أقبحُ من الأوّل.. لاحظوا حِين نَصب أسامةُ بن زيد نفسهُ مِيزاناً للتقييم وأسّس عِلْمه الرجالي الخاص بهِ.. النتيجة هي: أنّه خَذَلَ نفسه حِين خذل أمير المؤمنين، فلم ينصر سيّد الأوصياء! فأيّ عاقبة هذهِ لأسامة هذا حين خذل سيّد الأوصياء! فالحكاية بدأت مِن نفس الجذر الإبليسي الشيطاني.. (موازينُ التقييم)!!

● قد يقول قائل:

فماذا نصنعُ؟ فالحياةُ لا تسيرُ مِن دون هذه الموازيين.. وأقول: إنّني لا أتحدّث عن الحياة، إنّني أتحدّث عن حديث أهل البيت.. فأهل البيت وضعوا منهجيّة لقبول الحديث وردّه.. فلماذا علماءنا أعرضوا عن هذه المنهجيّة المعصوميّة، وذهبوا يركضون وراء هذا المنهج الشيطاني؟!!

على أيّ أساس حكموا على هذا الراوي أنّه كاذب أو أنّه صادق..؟! فنفس هذهِ الكلمة يُمكن أن نقولها للرجاليين مِن علمائنا، فنقول لهم: فلا شَققتم الغِطاء عن قُلوب هؤلاء الرُواة، ولا أنّكم حكمتم على ظواهر ما قالوا، ولا أنّكم علمتم ما في أنفُسهم! فعلى أيّ أساسٍ حكمتم عليهم؟!

بهذه الطريقة وبهذا الهُراء مِن القول ذُبحتْ أحاديث العترة في تفسير القرآن! وموقف أُسامة هذا قاده لِخذلان سيّد الأوصياء حِين وضعَ مِيزاناً آخر وكان المِيزانُ الآخرُ خاطِئاً أيضاً.. وهكذا هو حالُ كلّ مَن لا يعمل بِموازيين العِترة فهو يقعُ في خطأٍ بعد خطأ..!

✪ لقطة قرآنية أُخرى: وقفة عند الآية 6 مِن سورة الحُجرات: {يا أيُّها الذين آمنوا إنْ جاءَكم فاسقٌ بنبأٍ فتبيّنوا..} أي تأكّدوا ولا شأن لكم بالراوي.

مُشكلةُ فُقهائنا ومَراجعنا أنّ هُناكَ مَن فَهِمَ الآية بالمقلوب، لأنّ عقولهم شُحنتْ بالفِكْر المُخالف، فقالوا : إنّ هذهِ الآية تُحذّر مِن الفاسق ومِن حديثهِ وتدعو إلى رفْضِ حديثهِ! بينما الآية تقول: إنّ جاء الفاسق فلا تردّوا خَبَره ولكن تبيّنوا.. فلربّما كان صادقاً.

● علماء الأصول في المؤسسة الدينية الشيعية يحتجّون بهذهِ الآية لأجل إثبات حجّية الخَبر الذي رواه الثقة.. في حِين أنّ الآية لا تتحدّث عن هذا.. وإنْ كانت تتحدّث فليس ذلك في منطوقها وإنّما هو في مفهومها.. والمنطوق هو الأعلى في الحُجّية وليس المفهوم..

ولكنّهم يُعرضون عن المنطوق ويذهبون للمفهوم وهم يرجعون إلى الوراء بطريقة مُستدبرة. منطوق الآية واضح وهو يُلغي علْم الرجال بكلّ تفاصيله!

● الآية تتحدّث عن الفاسق (بِحكم الله وليس حُكمنا نحنُ البشّر الخطّآئين).. فتقول لنا برغم أنّه فاسق لا ترفضوا خبره ولكن تبيّنوا تفحّصوا.. والتفحُّص هُنا يكون في المَتن وليس في السَنَد.. لأنّ السَنَد مَفروغٌ مِنه أنّ الراوي فاسق بِحكم الله كما نصّتْ الآية.. فالتفحُّص يكون في مَتن الخَبر.

وحتّى دلالة "المفهوم" في الآية، فهي لا تعني أنّنا نقبل دلالة المفهوم على إطلالها.. يعني لو جاء راوي ثِقة بخبر، فهذا لا يعني أنّنا نقبل خَبَرهُ على الإطلاق لأنّه ثِقة.. فقد يكون هذا الثِقة موثوقاً في نفسهِ ولكنّه ليس موثوقاً في النَقل، وقد وقد..

■ هذه الآية {يا أيُّها الذين آمنوا إنْ جاءَكم فاسقٌ بنبأٍ فتبيّنوا..} ترتبطُ بواقعتين:

• الواقعة الأولى: ترتبطُ بالوليد بن عُقبة الذي كان أخاً لعثمان بن عفّان مِن جهة أمّهِ.. والوليد هذا فاسقٌ فاجر وقد ورد وصفهُ في القرآن مرّتين بأنّه فاسق.. فأيّ فاسقٍ هذا..؟! ورغم ذلك فالآية قالتْ لا تردّوا خبره حتّى تتبيّنوا..

■ وقفة عند مُقتطفات مِن حديث العترة في [تفسير البرهان: ج7] تتحدّث عن الوليد بن عُقبة.

الوليد بن عُقبة جاء إلى النبي فأخبره عن بني خُزيمة أنّهم كفروا بعد إسلامهم.. وقد ذكرت كُتب التأريخ أنّ النبيّ "صلّى الله عليه وآله" بعث الوليد بن عُقبة إلى بني خُزيمة في أمر.. ولمّا سمِع بنو خُزيمة بمجيء شخص مِن قِبَل رسول الله خرجوا إجلالاً واحتراماً لاستقبالهِ.. ولكنّ لأنّه كانت بين الوليد وبين بني خُزيمة مُشكلة قبل إسلامه (في زمن الجاهليّة) فحِين رآهم خرجوا لاستقبالهِ خاف منهم، ورجع فارّاً فأراد أن يُبرّر فرارهُ فقال: إنّ القوم كفروا بعد إسلامهم! وشاع الخبر في المدينة وكانت لهذا الخبر آثار وتفاصيل.. والقصّة طويلة

ومع كلّ هذا القرآن قال: {يا أيُّها الذين آمنوا إنْ جاءَكم فاسقٌ بنبأٍ فتبيّنوا..} يعني لا تردّوا خَبر الوليد وإنّما تأكّدوا.. علماً أنّهم تأكّدوا بعد ذلك أن لا صِحة لكلامهِ.. ولكن القانون هو القانون.

• والواقعة الثانية وهي الأهم: فيما جاء مِن فِريةٍ أُلصِقتْ بالسيّدة مارية القبطيّة وكيف أنّ عائشة قذفتها وقالتْ: أنّ إبراهيم (الذي هو ابن رسول الله) قالت إنّه ليس ابنُ رسول الله وإنّما هو ابنُ جُريح القبطي.

ومع ذلك فإنّ القوم الذين اتّهموا السيّدة مارية من الرجال والنساء - مع تصريح القُرآن بِفسقهم - ولكن القُرآن قال: (تبيّنوا) لا تردّوا أخبارهم.

■ وقفة عند ما يقولهُ تفسيرُ القمّي عن هذهِ الآية: جاء في تفسير القمّي عن أهل بيت العصمة أنّ هذهِ الآية {إنْ جاءَكم فاسقٌ بنبأٍ فتبيّنوا} أنّها نزلتْ في ماريّة القُبطية أم إبراهيم، وكان سببُ ذلك أن عائشة قالت لرسول الله أنَّ ابراهيم ليس هو منكَ وإنّما هُو من جُريح القبطي...) والقِصّة فيها تفصيل، والنبيّ أمر أمير المؤمنين أن يذهب إلى هذا الرجل، فقال له:

(خُذْ السَيف وأتني برأس جُريح، فأخذ أميرُ المؤمنين السَيف، ثمَّ قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنَّك إذا بعثتني في أمر أكونُ فيه كالسفود المحماة في الوبر، فكيف تأمرني أثبتُ فيه - أي أتبيّن - أو أمضِ على ذلك؟ فقال له رسول الله: بل تثبّتْ..)

● قول الأمير (بعثتني في أمر أكونُ فيه كالسفود المحماة في الوبر) السَفود هي الأسياخُ التي يُشوى بِها الطعامُ على النار.. وقوله (المحماة في الوبر) أي يلتهم الوبر سريعاً.

هذا الموقف يُؤكّد أيضاً ما أقوله مِن أنّ الموازين في تقييم الناس ليست أمراً سهْلاً وإنّما بِحاجة إلى تثبّتٍ وتبيّن.. فما بالكم وأنّ أهل البيت "عليهم السلام" حين فسّروا قُرآنهم بِحديثهم وضعوا مَنظومةً للتعامل مع حديثهم لا علاقة لها بما يُسمّى بِعلم الرجال.. ولكن علماءنا قفزوا فوق كلّ ذلك، وركضوا وراء النواصب وجاؤنا بتلك الأسلحة القذرة وذبحوا بها حديث العترة الطاهرة.. هذه هي الحقيقة الواضحة.

✤ لم يكن هناك مُتّسع من الوقت يوم أمس لأتحدّث عن الجريمة.. تحدّثتُ عنها بشكل مُجمل ثُمّ عطفتُ الحديث على سلاح الجريمة.

(وقفة عند صكّ البيعة الغديريّة التي أُخذت علينا يوم الغَدير، حتّى تتبيّن لنا مِن خلالهِ معالم هذهِ الجريمة النكراء التي أُرتكبتْ مِن قِبَل مراجعنا وفُقهائنا في حقّ قرآن محمّد وآل محمّد صلواتُ الله عليهم)

■ سأقف عند أهمّ بندٍ في صكّ البيعة الغَديرية.. يقول خاتم الأنبياء "صلّى الله عليه وآله" في كتاب [إقبال الأعمال]:

(معاشر الناس تدبّروا القرآن وافهموا آياته ومُحكماته ولا تتّبعوا مُتشابهه، فو الله لا يُوضّح تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ورافعها بيدي، ومُعلّمكم إنّ مَن كنت مولاه فهو مولاه وهو علي..)

علماً أنّ القرآن هو نفسه بيّن لنا الجهة التي نأخذُ منها فَهْمنا للقرآن حِين قال: {وما يعلمُ تأويلَهُ إلّا الله والراسخون في العِلْم}.. فنحن لا نستطيع أن نفهم آيات القرآن ومُحكماته إلّا مِن خلال الرجوع لِهذه الجهة التي تحدّث عنها القرآن وحصر معرفة حقيقة الكتاب فيها وهم الراسخون في العلم.

فصكّ البيعة جعل تفسير القرآن توأماً لولاية عليّ.. فكما أنّ ولاية عليّ واجبةٌ في الأعناق، فكذلك التفسير العَلَوي واجبٌ في الأعناق.. فلابُدّ أن نأخذ التفسير مِن عليّ فقط وفقط.

إذا كُنتم شيعة فعلاً.. فهذهِ شروط بيعة الغَدير.. فأين تطبيق هذهِ الشروط عند مَراجعنا وفُقهائنا..؟! أرشدونا في أيّ تفسير من تفاسيرهم؟! كُلّ تفاسيرهم التي كتبوها هي مُخالفة لشروط بيعة الغدير هذهِ، فتفاسيرهم مُخالفة لمنطق أهل البيت وموافقة لذوق المُخالفين!

● إلى أن يقول خاتم الأنبياء "صلّى الله عليه وآله": (ألا مَن كنتُ مولاهُ فهذا عليٌّ مولاهُ، اللّهمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ وانصرْ مَن نصره، واخذلْ مَن خذلهُ، إنّما أكملَ اللهُ لكم دِينكم بولايتهِ وإمامته..)

قول رسول الله (اللّهمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) النبي هُنا يدعو للذين علامتهم في ولايتهم لعليّ هي أن يأخذوا التفسير مِن عليّ وآل علي.. وحِين يقول: (وعادِ مَن عاداهُ..) فأوّل صِفة في هذا المُعادي أنّه لا يأخذ التفسير مِن عليّ.

● قد يقول قائل: ولكنّنا نُحبّ علياً ونُواليه ونسعى في طاعتهِ.. وأقول: نعم، ولكن حينما لا تأخذون التفسير مِن عليّ فهل ينطبِق عليكم هذا الشقّ مِن قول رسول الله (اللّهمّ والِ مَن والاهُ)؟!

كما ذكرتُ لكم: هُناك منهج السقيفة، وهناك تشيّعٌ للعلماء، وهناك تشيّعٌ لأهل البيت لا وُجود له على أرض الواقع.. فالعلماء سلكوا مسلكاً خلطوا فيه بين السقيفة وبين ما جاء عن أهل البيت.. هذهِ هي الحقيقة.

● إلى أن يقول سيّد الكائنات "صلّى الله عليه وآله": (أنا صراطُ الله المستقيم الذي آمُركم أن تسلكوا الهُدى إليه، ثمَّ عليٌّ مِن بعدي، ثمّ وُلْدي مِن صُلبه أئمةً يهدون بالحقّ، إنّي قد بيّنتُ لكم وفهَّمتُكم: هذا عليٌّ يُفهّمكم بعْدي..) فالفَهْم والتفهيم مِن عليّ يا شيعة عليّ.

● إلى أن يقول سيّد الكائنات وهو يتحدّث عن مَراسم البيعة: (ألا وإنّي عند انقطاع خُطبتي أدعوكم إلى مُصافحتي على بيعتهِ والإقرار لهُ بولايته، ألا إنّي بايعتُ لله وعليٌّ بايعَ لي وأنا آخذكم بالبيعةِ له عن الله، فمَن نكثَ فإنّما ينكثُ على نفسه..)

● إلى أن يقول "صلّى الله عليه وآله": (معاشر الناس أنتم أكثر من أن تُصافحوني بكفٍّ واحدة - يعني أنّ القضيّة ليستْ مجرّد طقوس - قد أمرني الله أن آخذَ مِن ألسنتكم الإقرار بما عقدتم - في قلوبكم - الإمرة لعليّ بن أبي طالب ومَن جاء مِن بعده من الأئمة منّي ومنهُ على ما أعلمتكم أن ذريتي مِن صُلبه، فيبلّغ الحاضر الغائب، فقولوا سامعين مُطيعين راضين لِمَا بلّغتَ عن ربّك، تبايعك على ذلك قُلوبنا وألسنتنا وأيدينا على ذلك نحيا ونموت ونُبعَث لا نغير ولا نبدّل ولا نشكُّ ولا نرتاب، أعطينا بذلك الله وإيّاك وعليّاً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرتَ كلّ عهْدٍ وميثاق مِن قُلوبنا وألسنتنا ونحنُ لا نبتغي بذلكَ بدلاً، ونَحنُ نؤدّي ذلك إلى كلّ مَن رأينا، فبادر الناس بنعم نعم سمعْنا وأطعْنا أمْر الله وأمر رسوله آمنا به بقلوبنا - مجرّد كلام، ولكنّهم لم يُفعّلوا ذلك - وتداكّوا على رسول الله وعليّ بأيديهم إلى أن صُلّيتْ الظهر والعَصرْ في وقت واحد.. - هذا الذي بَقيَ وطُبّق مِن بيعة الغَدير: الجمع بين صلاة الظُهرين! وإلّا فإنّ المؤسسة الدينية جرّدت الصلاة مِن ذِكْر عليّ-)

فأين هذهِ المضامين المذكور في صكّ بيعة الغدير مِن تفاسير فقهائنا ومراجعنا..؟! لِماذا تفاسيرهم تتناقض مع هذه المضامين 100%؟ ولِماذا أنتم تُصفّقون لهؤلاء الخُطباء الذين ينقضون بيعة الغدير وتردّون على الذين يُطالبون المؤسسة الدينية الشيعية أن تعود فتَفيَ بشروط بيعة الغَدير بحسب هذا الصكّ المُحمّدي؟!!

✤ سأضرب لكم مِثالاً: وقفة عند ما يقوله سيّد الأوصياء في نهج البلاغة في الخطبة 109، يقول:

(سُبحانك خالقاً ومعبوداً بحُسْن بلائكَ عند خلقك، خلقتَ داراً - أي الجنّة - وجعلتَ فيها مأدبةَ: مشْرباً، ومطعماً، وأزواجاً، وخَدَماً، وقُصوراً، وأنهاراً، وزُروعاً، وثماراً، ثمّ أرسلتَ داعياً يدعو إليها - أي إلى هذهِ المأدبة - فلا الداعى أجابوا - أي الخَلْق- ولا فيما رغَّبتَ إليه رغبوا، ولا إلى ما شوَّقتَ إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفةٍ افتضحوا بأكلها - يُشير إلى الدُنيا - واصطلحوا على حُبّها، ومَن عَشِق شيئاً أعشى بصرهُ، وأمرضَ قلبه، فهو ينظرُ بعينٍ غيرِ صحيحة، ويسمع بأذنٍ غير سميعة، قد خرقتْ الشهوات عقله، وأماتتْ الدُنيا قلبه، وولهت عليها نفسه فهو عبدٌ لها، ولِمَن في يدهِ شيءٌ منها: حيثما زالتْ زال إليها، وحيثما أقبلتْ أقبلَ عليها..)

■ نفس هذا المضمون موجود في حديث سيّد الأوصياء في [الكافي الشريف: ج1] يقول في حديثٍ طويل:

(فلا سواءٌ مَن اعتصم الناس بهِ، ولا سواءٌ حيثُ ذهبَ الناس إلى عُيون كَدِرة يَفْرغُ بعضُها في بعْض، وذَهَب مَن ذَهَب إلينا إلى عُيون صافية تجري بأمْر ربّها، لا نفادَ لها ولا انقطاع..)

■ سيّد الأوصياء في نهج البلاغة: (وهذا القرآن إنّما هو خطٌ مستور بين الدفّتين لا ينطقُ بلسان، ولا بُدّ له مِن ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجال)

فهذا الذي يتحدّث به المراجع والفقهاء والمُفسّرون عن قُدرتهم على استنطاق القرآن وتفسير القرآن والمُقارنات والمُقايسات كلّه هراء في هراء وسيّد الأوصياء يُؤكّد ذلك.

أمّا الرجال الذين ينطقون عن القرآن فهم المذكورون في قولهِ تعالى: {وعلى الأعراف رجال} وسيأتي الحديث عنهم لاحقاً حين نَصِل إلى سُورة الأعراف.

هؤلاء الرجال هُم التُرجمان للقُرآن، كما نقرأ في زيارة آل ياسين (السلامُ عليكَ يا تالي كِتاب الله وترجمانه)

وكذلك نقرأ نفس هذا المعنى في المقاطع الأولى من الزيارة الجامعة الكبيرة أنّ أهل البيت هم تراجمةُ وحيّ الله.

■ وقفة عند كلام سيّد الأوصياء في لخُطبة 158 من [نهج البلاغة] يقول:

(ذلك القرآن فاستنطِقوه ولن ينطق، لكنْ أُخبركم عنه، ألا إنّ فيه علْم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظْمَ ما بينكم).

هذهِ تطبيقات واضحة وصريحة لصكوك بيعة الغَدير - إنْ كُنّا بايعنا بيعة الغَدير-

✤ ختام الحلقة:

(وقفة عند حديث أبي حنيفة مع الإمام الصادق عليه السلام في [كتاب القطرة للسيّد أحمد المُستنبط: ج1] والذي نقله عن كتاب [كنز الفوائد] للكراجكي).

جاء فيه: أنّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليهم، فلمّا رفع الصادق يده مِن أكله قال: الحمد لله ربّ العالمين، الّلهم هذا منك، ومِن رسولك (صلّى الله عليه وآله). فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله، أجعلتَ مع الله شريكاً؟

فقال له: ويلك، فإنَّ الله تعالى يقول في كتابه: {وما نَقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله مِن فضله}، ويقول في موضع آخر: {ولو أنّهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيُؤتينا الله مِن فضله ورسوله}.

فقال أبو حنيفة: والله، لكأنّي ما قرأتهما قط مِن كتاب الله ولا سمعتهما إلّا في هذا الوقت!

فقال أبو عبد الله "عليه السلام": بلى، قد قرأتهما وسمعتهما، ولكنّ الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: {أم على قلوبٍ أقفالها} وقال: {كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون}) . وأهْل البيت صلواتُ الله عليهم يقولون: حديثُنا جلاء القلوب، فهو الذي يُزيل الرين عن القلوب.

هذا حال أبي حنيفة أشباههِ لأنّ أبا حنيفة لم يُبايع بيعة الغَدير لا باللّفظ ولا بالمعنى.. أمّا فُقهاؤنا ومراجعنا فقد بايعوا بيعة الغَدير ولكنّهم لم يَفوا لسيّد الأوصياء بشروط صكّ البيعة الغَديريّة، فلم يأخذوا تفسير القرآن عن عليّ وآل عليّ!